50 - وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا .

يقول تعالى منبها بني آدم على عدواة إبليس لهم ولأبيهم من قبلهم ومقرعا لمن اتبعه منهم وخالف خالقه ومولاه فقال تعالى : { وإذ قلنا للملائكة } أي لجميع الملائكة كما تقدم تقريره في أول سورة البقرة { اسجدوا لآدم } أي سجود تشريف وتكريم وتعظيم كما قال تعالى : { وإذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من صلصال من حمأ مسنون ... فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين } وقوله : { فسجدوا إلا إبليس كان من الجن } أي خانه أصله فإنه خلق من مارج من نار وأصل خلق الملائكة من نور كما ثبت في صحيح مسلم : (خلقت الملائكة من نور وخلق إبليس من مارج من نار وخلق آدم مما وصف لكم) (أخرجه مسلم عن عائشة Bها مرفوعا) . ونبه تعالى ههنا على أنه من الجن أي على أنه خلق من نار كما قال : { أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين } قال الحسن البصري : ما كان إبليس من الملائكة طرفة عين قط وإنه لأصل الجن . كما أن آدم عليه السلام أصل البشر (رواه ابن جرير بإسناد صحيح عنه) . وقوله : { ففسق عن أمر ربه } أي فخرج عن طاعة ا فإن الفسق هو الخروج يقال فسقت الرطبة إذا خرجت من أكمامها وفسقت الفأرة من جحرها إذا خرجت منه للعيث والفساد ثم قال تعالى مقرعا وموبخا لمت اتبعه وأطاعه { أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني } أي بدلا عني ولهذا قال : { بئس للظالمين بدلا } وهذا المقام كقوله بعد ذكر القيامة وأهوالها ومصير كل من الفريقين السعداء والأشقياء في سورة يس : { وامتازوا اليوم أيها المجرمون - إلى قوله - أفلم تكونوا تعقلون }